وتعاقب عليه الأحوال من الصغر والكبر والضعف والقوة والشباب
والشيب والعقل والذكا والبلادة والمرض والصحة والشهوة والنفرة
والدواعي والصوارف والعسر واليسر والغنى والفقر من غير
اختيار منه في شي من ذلك فلا بد لهذه التغييرات من مغير قادر عالم
مدبر حكيم وقد صنفت في هذه المعنى كتب علم التشريح وبيان كيفية
الخلقة فلو جاز ان يكون هذا بغير صانع لجاز ان يصح لنا دور معمورة
ومصاحف مكتوبة وغير ذلك بغير بان ولا كاتب ولو كان هذا اثر طبع
لكان اثرا واحدا كما لو جعلت النطفة دطبع البرد او ذابت او انتنت
ولو سلم وجود الطبع لم يحصل به الشي على قدر الحاجة وانما يكون بمقدار
قوته وضعفه الا ترى ان النار تحرق على قدر قوتها لا بقدر الحاجة
وتنقص عن الحاجة اذا ضعفت والحكم بخلافه وهذا فرق جلي ذكره
م بالله عليلم **فاذا عرفت** هذا فانظر كيف يمكن ان يتغاير
المني المستوي الى تلك الامور المختلفة المحكمة البديعة الاحكام العجيبة الصنعة
وهل ذلك الا بمنزلة تجويز ان يصير المداد مصحفا معربا لا غلط فيه ولا
نحن نطبع المداد من غير كاتب عالم بل احكام الانسان ابلغ واعجب وقد
رايت ما جمع في الانملة الواحدة من الاصبع من الاشيا المختلفة فوضع فيها
جلدا ولحما وعصبا وشحما وعروقا ودما ومخا وعظما وبلة وظفرا

وشعرا

وشعرا كل واحد منها يخالف الاخر قدره وحياته واستواء وارتفاعا
وانحدارا وخشونة ولينا وبردا وحرارة ورطوبة ويبوسة وصلابة
ورخاوة ثم خلق في بعضها الحيوة دون بعض كالشعر والظفر قبل
والعظم وجعلها مدركة لما تقدم ومن لطيف حكمته فيها اختلافها في
الطول والقصر حتى تستوي عند القبض على الاشيا فتقوى بالاستواء
وهذه مما يخفى فيه الحكمة جدا ولذلك خص بالذكر في قوله بلى قادرين
على ان نسوي بنانه وغيره مما افاده في التحديد وغيره من لطايف
اعتبارات الحكيم سبحانه **ثم النظر** في ساير الحيوانات كذلك فان
انفلاق بيض الطير عن فراخها من عجيب صنع الله فانظر كيف اثر
القادر العالم فيما داخل البيضة من غير مباشرة مع الاحكام اكمل
الاحكام وقد عظم الله عز وجل هذه الدلالة فقال كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم وجعل عدم الايمان بها اكبر الكفر فقال قتل الانسان
ما اكفره وقد اختار المومن هذه الحجة على صاحبه فقال أكفرت بالذي
خلقك من تراب ثم من نطفة الاية وقوله تعالى ثم اماته فاقبره من
اعجب الادلة كما اوضحه بقوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم الاية وذلك
ان الحي يموت باذن الله مع اجتماع اسباب الحيوة فسبحان من هو على كل
شي قدير ومنه المبدا واليه المصير **قال** الحسين بن القسم العياني
ولعمري لو لم يكن لنا من النظر الا ما في انفسنا من الايات والعبر

Copyright © King Saud University